

خطبة الجمعة 2016/3/18 الموافق 9 جمادى الآخرة 1437 هـ

الصَّمْتُ وَحِفْظُ اللِّسَانِ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، الحمدُ لله الذي جعلَ لنا اللِّسانَ لِنَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى مَصَالِحِ دُنْيَانَا وَعَاخِرَتِنَا وَعَلَى الكَلَامِ لِنُعْرِبَ بِهِ عَنْ حَاجَاتِنَا، مَنْ أَحْسَنَ اسْتِخْدَامَهُ غَنِمَ وَمَنْ أَسَاءَ خَسِرَ وَنَدِمَ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَقَائِدَنَا وَعَظِيمَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَأَكْرِمْ وَأَنْعِمْ وَبَارِكْ عَلَى بَدْرِ التَّمَامِ وَمِصْبَاحِ الظَّلَامِ وَشَمْسِ دِينِ الإِسْلَامِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ التَّيِّبِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَأَوْصِي نَفْسِي وَأَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ العَلِيِّ العَظِيمِ أَلَّا فَاتَّقُوهُ وَخَافُوهُ وَلِسَانَكُمْ عَنِ الشَّرِّ احْفَظُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي القُرْآنِ ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾¹.

إِعْلَمُوا إِخْوَةَ الإِيمَانِ أَنَّنَا مَسْئُولُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ عَنْ مَا نَقُولُ وَنَفْعَلُ وَنَعْتَقِدُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾². وَقَالَ أَيضًا ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾³ اه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ⁴ اه مَعْنَى هَذَا الحَدِيثِ أَنَّهُ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ الإِيمَانَ الكَامِلَ المُنْجِي مِنَ عَذَابِ اللَّهِ المُوصِلِ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ لِأَنَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ الإِيمَانَ الكَامِلَ خَافَ وَعِيدَهُ وَرَجَا ثَوَابَهُ وَاجْتَهَدَ فِي فِعْلِ مَا أَمَرَهُ وَتَرَكَ مَا نَهَاهُ عَنْهُ، وَمِنْ ذَلِكَ ضَبْطُ جَوَارِحِ الَّتِي هِيَ رَعَايَاهَا.

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ⁵ اه فَصَاحِبُ العَقْلِ السَّلِيمِ والفَهْمِ القَوِيمِ لَا يَسْعُهُ بَعْدَ أَنْ عَلِمَ ذَلِكَ إِلَّا نَقْوَى

¹ سورة ق/ آية 18

² سورة النور/ آية 20

³ سورة الإسراء/ آية 36

⁴ متفق عليه

⁵ رواه الترمذي في السنن

اللَّهِ فَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِخَيْرٍ أَوْ يَسْكُتُ. وَهَذَا اللِّسَانُ الَّذِي هُوَ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْنَا يَنْبَغِي أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَفِي الْحَثِّ عَلَى الْخَيْرِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَفِي كُلِّ مَا يَعُودُ عَلَى النَّاسِ بِالنَّفْعِ وَالْخَيْرِ وَأَمَّا مَنْ يُطْلِقُ الْعِنَانَ لِلْسَانِ وَيَسْتَرْسِلُ فِي الْمَعَاصِي مِنْ غِيْبَةٍ وَشْتَمٍ وَسَبِّ وَلَعْنٍ بِغَيْرِ حَقٍّ وَاسْتِخْفَافٍ بِالْخَالِقِ وَاسْتِهْزَاءٍ بِالَّذِينَ فَإِنَّمَا يُوقِعُ نَفْسَهُ فِي الْمَهَالِكِ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَّبِعُنَّ فِيهَا يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ⁶ أَوْ مَعْنَاهُ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ الْمُوقَعَةِ فِي الْكُفْرِ وَهُوَ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا لَا يَرَاهَا ضَارَةً لَهُ فَيَهْلِكُ بِهَا نَفْسَهُ وَيَهْوِي فِي النَّارِ إِلَى الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنْهَا.

إِخْوَانِي فِي اللَّهِ، إِنَّ أَشَدَّ مَعَاصِي اللِّسَانِ وَأَخْطَرَهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ الْكُفْرُ كَسَبَ اللَّهُ وَسَبَّ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ وَدِينِ الْإِسْلَامِ وَسَبَّ الْقُرْآنِ وَتَحْلِيلِ أَمْرٍ هُوَ حَرَامٌ بِالْإِجْمَاعِ مَعْلُومٍ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ حُرْمَتُهُ وَمَعْنَى أَمْرٍ مَعْلُومٍ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ أَيُّ أَمْرٍ ظَاهِرٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ يَعْرِفُ الْجَاهِلُ وَالْعَالِمُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حُكْمَهُ فِي الدِّينِ وَذَلِكَ كَمَنْ يَقُولُ عَنْ شُرْبِ الْخَمْرِ أَوْ عَنِ الزَّانِ أَنَّهُ حَلَالٌ. وَلَقَدْ اهْتَمَّ الْعُلَمَاءُ بِالتَّحْذِيرِ مِنَ الْكُفْرِ الْقَوْلِيِّ وَمِنْ سَائِرِ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ وَنَصَّوْا عَلَى ذَلِكَ فِي كُتُبِهِمْ، فَمِنْ هَؤُلَاءِ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ عَبْدُ الْبَاسِطِ الْفَاخُورِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الَّذِي كَانَ مُفْتِيًّا فِي لُبْنَانَ مِنْذُ مِائَةِ سَنَةٍ.

وَالرِّدَّةُ عَنِ الْإِسْلَامِ أَيُّ الْخُرُوجِ مِنْهُ مَحْبِطَةٌ لِلْعَمَلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁷ وَالرِّدَّةُ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامُ كُفْرٍ اِعْتِقَادِيٌّ يَحْضُلُ بِالْقَلْبِ وَكُفْرٌ فِعْلِيٌّ يَكُونُ بِالْجَوَارِحِ وَكُفْرٌ قَوْلِيٌّ يَحْضُلُ بِالْقَوْلِ كَمَا قَسَمَهَا النَّوَوِيُّ وَعَیْرُهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ كَابْنِ الْمُقْرِي وَابْنِ عَابِدِينَ وَابْنِ الْبُهَوْتِيِّ وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ عَلِيَّشٍ وَعَیْرِهِمْ وَذَلِكَ مِصْدَاقُ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ⁸ أَوْ أَيُّ مَسَافَةٍ سَبْعِينَ عَامًا فِي النَّزُولِ وَذَلِكَ مُنْتَهَى جَهَنَّمَ وَهُوَ خَاصٌّ بِالْكَفَّارِ وَمَعْنَى لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا أَيُّ لَا يَرَى بِهَا ضَرَرًا. فَبَعْضُ النَّاسِ الَّذِينَ لَا يُبَالُونَ وَلَا يَهْتَمُّونَ بِضَبْطِ أَلْسِنَتِهِمْ وَحِفْظِهَا عَنِ الْكُفْرِ يُسَارِعُونَ إِلَى التَّسَخُّطِ عَلَى اللَّهِ أَوْ سَبِّهِ تَعَالَى أَوْ سَبِّ دِينِ الْإِسْلَامِ أَوْ نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ مَلِكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عِنْدَ أَيِّ

⁶ رواه مسلم في صحيحه

⁷ سورة البقرة/آية 217

⁸ رواه الترمذي في السنن

حَادِثٍ يَفْعُ لَهُمْ أَوْ مُصِيبَةٍ تَحُلُّ بِهِمْ وَهُمْ بِذَلِكَ يُوقِعُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي الْكُفْرِ الَّذِي هُوَ أَكْبَرُ ذَنْبٍ وَهُوَ
 الذَّنْبُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ لِمَنْ مَاتَ عَلَيْهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ
 اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾⁹ فَمَاذَا يَجْنِي هَؤُلَاءِ الْهَالِكُونَ الْمُتَهَوِّرُونَ حِينَ يَسْبُونَ
 اللَّهَ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ وَدِينِ الْإِسْلَامِ الْحَنِيفِ، إِنَّهُمْ إِنَّمَا يَكْتَسِبُونَ الْخَطِيئَةَ الَّتِي
 فِيهَا الْمَدْلَةُ وَالْمَهَانَةُ وَالْحُسْرَانُ، وَقَدْ قِيلَ مَثَلُ اللِّسَانِ مَثَلُ السَّبْعِ إِنْ لَمْ تُوثِقْهُ عَدَا عَلَيْكَ أَي
 افْتَرَسَكَ. وَقِيلَ لِلْإِمَامِ ذِي الثُّونِ الْمِصْرِيِّ مَنْ أَصَوَّنَ النَّاسَ لِقَلْبِهِ قَالَ أَمْلَكُهُمْ لِلِسَانِهِ اهـ.

عِبَادَ اللَّهِ اللِّسَانُ خَطَرُهُ عَظِيمٌ جِرْمُهُ أَي حَجْمُهُ صَغِيرٌ وَجِرْمُهُ كَبِيرٌ فَالذِّكْرِ الْعَاقِلُ الْفَطْنُ
 هُوَ الَّذِي يَحْفَظُ لِسَانَهُ عَنْ أَنْ يَهْلِكَ بِهِ نَفْسَهُ. هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رُوِيَ عَنْهُ
 أَنَّهُ ارْتَقَى الصَّفَا فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ يَا لِسَانُ قُلْ خَيْرًا تَغْنَمُ وَاسْكُتْ عَنْ شَرٍّ تَسْلَمُ مِنْ قَبْلِ أَنْ
 تَنْدَمَ، ثُمَّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَكْثَرُ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ¹⁰ اهـ وَمِنْ
 هَذِهِ الْخَطَايَا الْكُفْرُ وَالْكَبَائِرُ حَفِظَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْهَا وَخَتَمَ لَنَا بِخَيْرٍ.
 أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
 وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَحَبِيبُهُ وَصَفِيُّهُ وَخَلِيلُهُ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ
 عَلَى النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ.
 أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَأَوْصِي نَفْسِي وَأَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقَوْهُ وَخَافُوهُ وَعَظَّمُوهُ
 وَأَطِيعُوهُ فَيَا قَوْمَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ.

أَخِي الْمُسْلِمَ، يَنْبَغِي عَلَيَّ كُلِّ عَاقِلٍ أَنْ يَسْتَعْمَلَ نِعْمَةَ اللِّسَانِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ فِي قَوْلِ
 الْحَقِّ وَذِكْرِ اللَّهِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهَا مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْخَيْرَاتِ شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ حَتَّى يُنَوَّرَ
 بِسِرِّهَا قَلْبُهُ وَتَنْجَلِي عَنْهُ الظُّلُمَاتُ. وَكَمَا أَنَّ السُّكُوتَ فِي وَقْتِهِ صِفَةٌ حَمِيدَةٌ، كَذَلِكَ الْكَلَامُ فِي مَوْضِعِهِ

⁹ سورة محمد/ آية 34.

¹⁰ رواه الطبراني في المعجم الكبير

خَصَلَهُ مُحَمَّدٌ. وَأَمَّا الَّذِي يُطْلِقُ لِسَانِهِ الْعِنَانَ وَيَتَكَلَّمُ بِغَيْرِ تَمْيِيزٍ بَيْنَ مَا هُوَ جَائِزٌ فِي شَرَعِ اللَّهِ وَمَا هُوَ خِلَافُهُ فَإِنَّمَا يَسْعَى فِي هَلَاكِ نَفْسِهِ. أَخِي الْمُسْلِمَ، إِنَّ التَّحْذِيرَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْإِسْتِهْزَاءِ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَدِينِهِ وَالَّتِي تُوقِعُ الشَّخْصَ فِي الْكُفْرِ لَيْسَ أَمْرًا مُسْتَحَدَّثًا فِي هَذَا الزَّمَنِ، بَلْ إِنَّ الْأَيْمَةَ الْأَفْضَلَ وَالْعُلَمَاءَ الْأَجْلَاءَ وَأَهْلَ الْحَقِّ مُنْذُ مِائَاتِ السِّنِينَ كَانُوا يُحَدِّثُونَ مِنَ الْكُفْرِ فِي مَجَالِسِهِمْ وَكُتُبِهِمْ وَيُولُونَ ذَلِكَ الْإِهْتِمَامَ الْكَبِيرَ، وَأَمَّا الَّذِينَ يَعْيُبُونَ فِي هَذَا الزَّمَنِ التَّحْذِيرَ مِنَ الْكُفْرِ فَتَقُولُ لَهُمْ عُودُوا إِلَى رُشْدِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا تَقُولُونَ وَارْجِعُوا إِلَى كُتُبِ الْعُلَمَاءِ وَمُؤَلَّفَاتِهِمْ تَجِدُونَ فِيهَا الرَّدَّ الشَّافِيَّ عَلَى مَا تَقُولُونَ وَنَفْيَ مَا تَتَوَهَّمُونَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تُبْعِدَنَا عَنِ الْكُفْرِ وَالْفِسْقِ وَالْفُجُورِ وَالْكَلامِ الْفَاسِدِ وَنَسْأَلُكَ أَنْ تُعِينَنَا عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ.

Allah ta^ala dit dans le *Qur'an* Honoré ce qui signifie : « **Pas une parole qu'il prononce sans qu'il ait auprès de lui Raqib et ^Atid.** » Sachez, chers frères de foi, que nous avons des comptes à rendre au Jour du Jugement sur ce que nous disons, ce que nous faisons, ce que nous avons pour croyance. *Allah ta^ala* dit ce qui signifie : « **Le jour où leurs langues, leurs mains et leurs pieds témoigneront de ce qu'ils disaient.** »

D'après *Abou Hourayrah*, que *Allah* l'a agréé, le Messager de *Allah* ﷺ a dit ce qui signifie : « **Celui qui croit en Dieu et en le Jour dernier, qu'il dise du bien ou alors qu'il se taise.** » Le sens de ce *hadith* est que celui qui a la foi complète qui préserve du châtement de *Allah* et qui fait parvenir à l'agrément de *Allah*, qu'il dise du bien ou qu'il se taise. Car celui qui a la foi complète en *Allah*, il craindra Son châtement et espérera Sa récompense, il s'appliquera à faire ce que *Allah* lui a ordonné et à délaissier ce qu'Il lui a interdit. Et il y a parmi cela, la maîtrise de ses organes qui sont comme ses sujets. Le Messager de *Allah* ﷺ a dit ce qui signifie : « **Est-ce que les gens seront jetés en enfer sur leur visage ou sur leur nez sinon en raison de ce que leurs langues ont récolté.** »

Celui qui a une raison saine et une bonne compréhension, il ne lui sied plus, après avoir su cela, que de faire preuve de piété à l'égard de *Allah*, il dira alors du bien ou bien il se taira. Cette langue, qui fait partie des bienfaits que *Allah* nous a accordés, il convient de l'employer à évoquer *Allah*, à obéir à *Allah*, à inciter à faire le bien, à ordonner le bien et à interdire le mal, et à dire tout ce qui est profitable aux gens.

Quant à celui qui lâche la bride à sa langue et se noie dans les péchés, que ce soit dans la médisance, les insultes, les malédictions sans droit, le rabaissement du Créateur, le dénigrement de la religion, il tombe dans ce qui le mènera à sa perte.

Chers frères de foi, le plus grave des péchés de la langue, le plus dangereux dans l'absolu, c'est la mécréance, comme en insultant *Allah*, en insultant les prophètes, ou les anges, ou l'Islam, ou le *Qur'an*, ou en considérant licite quelque chose qui est interdit selon l'Unanimité et bien connu que c'est interdit, comme si c'était une évidence, comme si quelqu'un disait que c'est licite de boire de l'alcool ou de commettre la fornication. Un sujet est dit bien connu chez les musulmans, comme si

c'était une évidence, quand c'est un sujet apparent parmi les musulmans, dont les ignorants aussi bien que les savants connaissent le jugement dans la religion.

Apostasier l'islam, c'est-à-dire sortir de l'islam, annule les bonnes œuvres. *Allah ta'ala* dit ce qui signifie : « **Ceux d'entre vous qui apostasient leur religion puis meurent en étant mécréants, ceux-là leurs œuvres seront annulées dans le bas monde et dans l'au-delà, ils font partie des gens de l'enfer, ils y resteront éternellement.** »

L'apostasie est de trois sortes : une mécréance par la croyance qui a lieu par le cœur, une mécréance par les actes qui se produit par les organes, et une mécréance par la parole qui a lieu par la parole, tout comme l'ont classée *An-Nawawiyy* et d'autres parmi les savants des quatre écoles, comme *Ibnou l-Mouqri* et *Ibnou ^Abidin* et *Al-Bouhoutiyy* et le *Chaykh Mouhammad ^Ilich* et d'autres. Et ceci est conforme à la parole du Prophète ﷺ ce qui signifie : « **Il arrive à l'homme de dire une parole dans laquelle il ne voit pas de mal mais à cause de laquelle il chutera soixante-dix automnes en enfer** » c'est-à-dire soixante-dix ans de chute, et c'est le fond de l'enfer, qui est spécifique aux mécréants.

Le sens de « dans laquelle il ne voit pas de mal » c'est-à-dire qu'il ne la considère pas préjudiciable. Certains qui ne prennent pas garde à maîtriser leur langue et à la préserver de la mécréance, s'empressent de se fâcher contre *Allah*, ou d'insulter *Allah*, ou d'insulter l'islam, ou l'un des Prophètes, ou l'un des anges, dès qu'un accident leur arrive ou la moindre épreuve qui les touche. Ils se laissent ainsi entraîner dans la mécréance qui est le plus grave des péchés et que *Allah* ne pardonne pas à celui qui meurt en en étant chargé.

Mon frère musulman, il convient à toute personne sensée d'utiliser le bienfait de la langue que *Allah* lui a accordé, pour dire du bien, pour évoquer *Allah*, pour réciter le *Qour'an* et faire d'autres actes d'obéissance et de vertu, par remerciement envers Dieu pour Ses grâces, afin que son cœur soit illuminé par son secret et que les ténèbres en soient dissipées.

Tout comme se taire, à certains moments, est un caractère louable, parler, dans d'autres occasions, est un caractère louable.

Mon frère en islam, le fait de mettre en garde contre les paroles qui indiquent le rabaissement de Dieu, de Ses Messagers, de Ses Lois, de la religion qu'Il agrée, contre les paroles qui font tomber la personne dans la mécréance, ce n'est pas quelque chose qui a été innové dans notre époque. Les Imams émérites et les savants illustres, les gens de vérité, depuis des centaines d'années, mettaient en garde contre la mécréance dans leurs assemblées et leurs livres. Ils accordaient à cela une grande importance.

Quant à ceux qui blâment, dans notre époque, la mise en garde contre la mécréance, nous leur disons : « Revenez à votre lucidité et craignez Dieu dans ce que vous dites, revenez aux livres des savants et à leurs ouvrages, vous y trouverez une réplique salutaire contre ce que vous dites et la réfutation des choses par lesquelles vous vous illusionnez. »

Ô *Allah* nous Te demandons de nous éloigner de la mécréance, de la perversité, des grands péchés et des paroles corrompues. Nous Te demandons de nous aider à T'évoquer, à Te remercier et à T'adorer correctement.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾¹¹. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ اِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْاَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْاَمْوَاتِ اَللّٰهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَامِنِ رَوْعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا اَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اَللّٰهُمَّ ثَبِّتْ قُلُوْبَنَا عَلَى دِيْنِكَ اَللّٰهُمَّ صَرِّفْ قُلُوْبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ اَللّٰهُمَّ اَرِنَا الْحَقَّ حَقًّا وَاَرْزُقْنَا اِتِّبَاعَهُ وَاَرِنَا الْبَاطِلَ بَاطِلًا وَاَرْزُقْنَا اجْتِنَابَهُ اَللّٰهُمَّ اَكْفِنَا بِحَلَالِكَ عَنِ حَرَامِكَ وَبِقُضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ وَبِطَاعَتِكَ عَلَى مَعْصِيَتِكَ اَللّٰهُمَّ اَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَاَجِرْنَا مِنَ النَّارِ اَللّٰهُمَّ اجْزِ مَشَاجِنَنَا عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَاِلْحْسَانٍ وَاِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالبَغْيِ، يَعْظُمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ. اذْكُرُوا اللّٰهَ الْعَظِيْمَ يَثْبِيْكُمْ وَاَشْكُرُوْهُ يَزِدَّكُمْ، وَاَسْتَغْفِرُوْهُ يَغْفِرَ لَكُمْ وَاَتَّقُوْهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ اَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَاَقِمِ الصَّلَاةَ.



www.apbif.org

Association des Projets de Bienfaisance Islamiques en France
52, boulevard Ornano 75018 Paris Tél. : 01 42 62 79 97 Fax : 01 42 62 79 68

Les documents édités par l'APBIF peuvent être obtenus aux adresses suivantes :

Paris	11, rue Labois-Rouillon 75019	01 42 62 86 46
	52, boulevard Ornano 75018 Paris	01 42 51 53 50
	24, rue du département 75018 Paris	01 40 05 95 22
Ile de France	3, rue Henri Barbusse 94340 Joinville-le-Pont	01 42 83 09 93
	4, rue des Fossés 77000 Melun	01 60 65 46 06
	12, place Georges Pompidou 93160 Noisy le Grand	01 43 04 50 21
Alès	9, rue du trescolet l'habitarelle 30110 Les Salles du Gardon	04 66 60 86 22
Avignon	71, avenue de Monclar 84000 Avignon	04 90 85 58 06
Lille	25bis rue Charles Quint 59000 Lille	03 20 06 31 10
Lyon	145, cours Tolstoï 69100 Villeurbanne	04 78 85 44 98
Marseille	138, rue de Crimée 13003 Marseille	04 91 95 71 69
	99 boulevard de Strasbourg 13003 Marseille	04 91 62 98 09
	5 place Joseph Lanibois 13015 Marseille	09 53 97 47 45
Montpellier	391, Grand Mail Mosson 34080 Montpellier	04 67 04 17 83
Nancy	397 avenue Pinchard 54100 Nancy	09 50 89 38 07
Narbonne	26, avenue de Toulouse 11100 Narbonne	04 68 42 28 34
Nice	2 bis, rue Fodéré prolongée 06300 Nice	04 93 26 79 19
Nîmes	56, galerie Richard Wagner 30900 Nîmes	04 66 64 51 84
Rennes	22, rue Louis Delourmel 35230 Noyal-Châtillon sur Seiche	02 99 30 25 66
Toulouse	Résidence Les Oliviers 207 rue Henri Desbals 31100 Toulouse	05 61 76 17 16
St-Dizier	2, rue Hubert Fisbacq 52100 St-Dizier	03 25 05 37 90
St-Etienne	33, boulevard de la Palle 42100 St-Etienne	04 77 41 36 97
Strasbourg	17 rue d'Obernai 67000 Strasbourg	03 88 32 41 57
Valenciennes	448 rue Jean Jaures 59410 Anzin	03 27 41 72 88